فانهُ ما من حادثة منها نظر فيها غيرهم من علماء الطبيعة الاَّ ظهر انها طبيعيَّة وتعلَّل بالنواميس الطبيعيَّة المعروفة. فاذا حدثت حوادث مثبتة وتعذَّر تعليلها بالنواميس الطبيعيَّة ولم تعلَّل الا بغرض يرزخ الارواح هذا وما يتعلق بهِ من الخواص الَّتي ذكروها لهُ فلهم ان يتمسكوا بفرضهم ويجادلوا فيهِ والاَّ فالتمسك بهِ خروج عن مقتضى العلم لا مسوغ لهُ

الكركدنُ ونوادرهُ

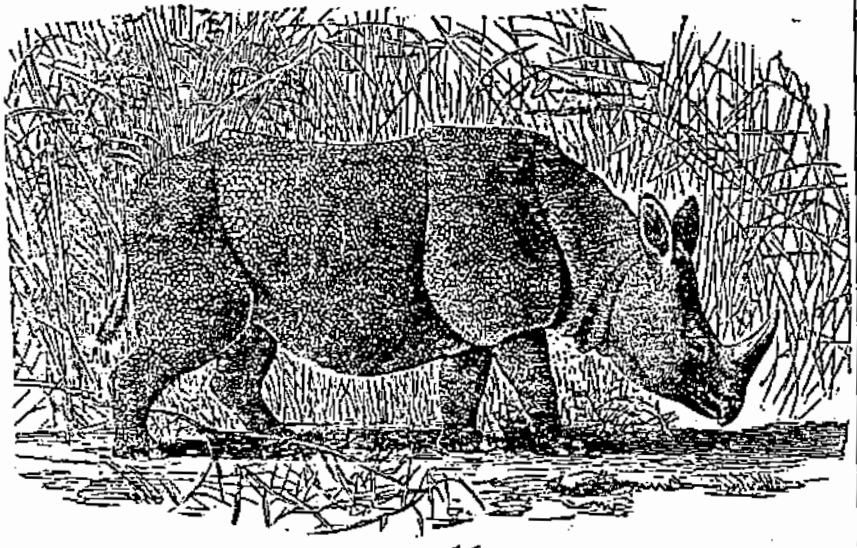

الكركدن الهندي

الفيل اكبر وحوش البرجثَّة واغربها منظرًا ويتلوهُ الكركدنُ وفرس النهر في كبر الجثة وغرابة المنظر . والكركدنُ اشد بأسًا من الاثنين فيسطو على الفيل ويدخل رأسهُ تحت بطنهِ ويضربهُ بقرنهِ فيبقرهُ ولذلك يخشاهُ الفيل ويهرب من وجههِ حيثما التقى بهِ . ذكر العالم ود في كتابهِ حياة الحيوان ان الكركدنة الَّتي سبق بسنان الحيوانات ببلاد الانكليز وُجدت في بلاد الهند مرتطمة في حمأة رمليَّة فاحاط بها الصيادون وتمكنوا من ربطها بالحبال وشد الحبال الى اشجار كبيرة وثيقة ثم اتوها بثمانية افيال لكي تقبض عليها وتسير بها الى القفص الذي يراد نقلها بهِ فلما رأتها الافيال ولَّت مدبرة خوفًا ورهبة

والكركدنُ انواع مختلفة بعضها في الهند وما جاورها من جنوبي اسيا وبعضها في جنوبي

افريقية . ويمتاز الكركدنُ الهندي بان جلدهُ مغطًّى بنواتئ كبيرة كأنها قتر الاترس وفيهِ طيّات كبيرة يظهر بها كدروع من الفولاذ منضد بعضها فوق بعض كما ترى في الشكل الاول بخلاف الكركدنِ الافريقي واكثر انواع الكركدنِ الاسيوي فان جلدها صفيق خالٍ من هذه النواتئ كانهُ جلد الخنزير

ويمتاز الكركدن على سائر انواع الحيوان بالقرن المشار اليهِ آنفاً وهو قد يكون صغيرًا لا يزيد على بضع اصابع وقد يكون كبيرًا جدًّا حتى يبلغ طولهُ اربع اقدام او اكثر وفي الافريقي قرنان لا واحد احدهما فوق الآخر كما سيجيء

وقد عرف العرب الكركدن من حين دخلوا الهند وذكرهُ الامام القزويني في عجائب المخلوقات فقال انهُ "حيوان في جثة الفيل خلقتهُ خلقة الثور الاَّ انهُ اعظم منهُ ذو حافر وقرون وغضبهُ سريع وحملتهُ صادقة تخافهُ جميع الحيوانات بارض الهند . على رأسهِ قرن حادُّ الرأس غليظ الاسفل فيهِ انثناء محدَّبهُ الى وجههِ ومقعرهُ الى ظهرهِ"

ويسكن الكركدن غياض الهند وافريقية وآجامها الملتفَّة النبات فيظلهُ نباتها كما تظلل الخنطة فراخ الحجل ويعيش فيها منفردًا او متأجلاً آبالاً صغيرة بعيدًا عن سائر انواع الحيوان لا يناصبها العداوة ولا يطمع منها بمأرب لانهُ من آكلات النبات السليمة الطباع لكنهُ يكره المزاحم والمعتدي ويكيل لمن يناصبهُ العداوة الصاعَ صاعَين واشد عداتهِ الفيل ولعلَّ سبب العداوة بينهما المزاحمة على المعيشة لان كليهما من آكلات النبات . اذا هاجمهُ الانسان هرب من وجههِ مذعورًا ونجا بخفة عدوهِ لانهُ يسبق سوابق الخيل واما اذا احاط بهِ الصيَّادون وعرقبوهُ او اذا اصابهُ جرح أليم ورأى ابواب النجاة مغلقة في وجههِ فقد يدافع عن نفسهِ دفاع الابطال اما بقرنهِ او بنابيهِ وهما كنابي الخنزير البري

قال المستر اوزول وهو من المشهورين بصيد الكركدن بافريقية "كنت ذات يوم راكبًا جوادًا من اسبق الجياد فرأيت الكركدن امامي وللحال اعملت في شاكلة الجواد المهماز حتى دنوت منهُ فاطلقت عليهِ الرصاص فلم يعمد الى الهرب كسائر ابناء نوعهِ بل دار ونظر اليَّ شزرًا ومشى نحوي متهلِّلاً وحاولت الفرار من وجههِ فلم يطاوعني جوادي وكان من الطوع خيولي . ولم يكن الاَّ كلمحة بصر حتى ادركني وحنى رأسهُ وضرب الجواد بقرنهِ فخرق بطنهُ من شاكلة الى شاكلة وخرق السرج تحت فخذي على الجانب الآخر فانقلب الجواد على ظهرهِ من زخم الضربة ووقعت تحتهُ وكأنَّ الكركدن اكتفى

بما نعمل فتركنا صريعين وسار في طريقهِ " ومن رأي المستر سلوس المشهور بصيد هذا الحيوان انهُ لا يهاجم انساناً الاَّ اذا اصيب بجرح أليم طار منهُ عقلهُ او اذا احاط بهِ الصيادون وسدُّوا في وجههِ المسالك فلم يجد الى النجاة سبيلاً

وقال بعض العرب للسر صموئيل باكر (حاكم السودان) ان صيد الكركدن بالسيف اصعب من صيد غيرهِ من الوحوش لانهُ سريع العدو وانهُ ذو اصطاد كثيرًا منهُ ولكن بعد عناء شديد فكان يطاردهُ مع الصيادين زماناً طويلاً الى ان يعيوهُ تعباً فيقف حينئذٍ ويدور اليهم فيشاغلهُ واحد منهم ويدور آخر من ورائهِ ويعرقبهُ بسيف ماضٍ ذي حدين. وهو يستطيع العدو على ثلاث من قوائمهِ ولا يقع الاَّ اذا قطعت عراقيب اثنتين منها

ولعرب السودان حيلة اخرى في صيدهِ وهي انهم يحفرون حفرة في طريقهِ يضعون فيها فخًّا ويربطون بهِ حبلاً وخشبة كبيرة فاذا نشبت رجلهُ في الفخ اقتلعهُ من الارض وسار بهِ وجرَّ الخشبة وراءهُ فتعلق بالاشجار والجذور وتعبهُ كثيرًا وفي اليوم التالي يقتفي الصيادون اثرهُ ويقتلونهُ طعنًا بالرماح او ضربًا بالسيوف

وجلد الكركدن ثخين جدًّا ولكنهُ لا يصلب الاَّ اذا سلخ وجفَّ فاذا كان الكركدن حيًّا فالرصاص يخرق جلدهُ بسهولة وكذا الرماح والنبال. واما اذا جفَّ فهو من اجسى الجلود واصلبها فتصنع منهُ الدروس المنيعة ويصنع من الجلد الواحد سبعة اتراس. وتباع قرونهُ في بلاد الحبشة لعمل نصب السيوف. واهل الهند يصنعون منها كؤوساً يزعم الصينيون الآن ان فيها خاصة الدلالة على السم. وقد اشار الى ذلك الامام القزويني حيث قال "ويتخذ من قرن الكركند (وهو الكركدن) نصب السكاكين فاذا قربت من طعام او شراب فيهِ سم كسرقوة السم" ويستدل من ذلك ان هذه الخرافة الشائعة اليوم كانت شائعة في عهدهِ ايضاً . وقد ذكر القزويني من خواص هذا القرن اموراً أخرى لا تنطبق على عقل ولا على نقل قال " على قرن الكركند شعبة مخية انحناؤها مخالف لانحنائهِ ولا توجد تلك الشعبة الاَّ عند ملوك الهند. من خواصها حلُّ كل عقد فلو اخذها صاحب القولنج بيدهِ ينتج في الحال ... ولو سحق منها شيء وسقي لمصروع يزول صرعهُ ... وحاملها يأمن عين السوء ولا تكبو بهِ الفرس "

والظاهر ان القزويني والدميري ومن نقلا عنهُ لم يعرفوا الكركدن الافريقي لانهم لم يذكروا لهُ سوى قرن واحد على ان الافريقي لهُ قرنان احدهما كبير والآخر صغير كما ترى في الشكل التالي . ولا نسبة ثابتة بين هذين القرنين فقد يكون طول اولهما وهو

الاسفل ٧٥ سنتيمترًا وطول الثاني وهو الاعلى ٥٠ سنتيمترًا وقد يكون طول الاول ٧٢ سنتيمترًا وطول الثاني ٣٨ سنتيمترًا او ١٩ سنتيمترًا فقط وقد يكونان متساويين طولاً . وفي دار التحف البريطانية قرن كركدن طولهُ ٥٦ عقدة اي نحو متر و٢٠ سنتيمترًا وهو اطول

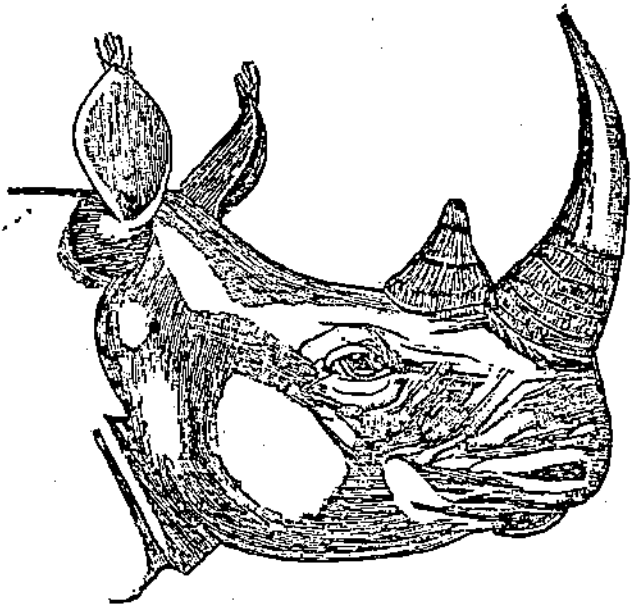

القرون المعروفة . وفي افريقية نوعان من الكركدن يسمى احدهما بالكركدن الاسود والآخر بالابيض والثاني اكبر من الاول فان علوهُ عند كتفيهِ ست اقدام ونصف او اكثر وطولهُ من فطيستهِ الى عجب ذنبهِ نحو ١٤ قدمًا وهو الذي صورنا رأسهُ هنا

باب الزراعة

ملكة النحل

قلنا في فصل سابق ان في كل قفير من قفران النحل ملكة وهي الانثى وخناثى وهنَّ العمال وذكورًا وهي خالية من النفع الاَّ واحدًا منها . والملكة هي ٱلتي يسميها كتَّاب العرب يعسوبًا ويقولون انها ملك النحل متابعين الرومان في ذلك وهي في الحقيقة انثى بل هي امُّ النحل الذي في القفير ولذلك يسميها الالمانيون بالأُم ولها من الاكرام في كل قفير ما للملك في رعيتهِ . وتمتاز عن بقيَّة نحل القفير بان جسمها طويل مستدق وجناحيها قصيران بالنسبة